

الإثنين 15-08-2011

1445-رمضان، والإبداع، والثورة، والواقم

تعتة التحرير

رمضان، والإبداع، والثورة، والواقم

كلما حلّ رمضان الكرم انهال علينا الأطباء الطيبون والشيوخ حسنوا النية بسيل من حسنات الصيام وفوائده الصحية مثل: الرجيم، ونزول ضغط الدم وضبط السكر... الخ، وفي كل رمضان إذا ما سئلت عن ذلك نبهت أن هذه غالباً رشاوى زائفة، لا تليق لتبرير الصيام الذي هو عبادة خالصة لوجه الله، وهو تعالى يجزى به .

ذات رمضان منذ أكثر من عشر سنوات استقبلت الامتناع في رمضان باعتباره باباً موقظاً لإبداع ما أسميته "الإبداع بدءاً بالامتناع" (رمضان بين الامتناع والابداع الدستور 2010/8/18) حيث لاحظت آنذاك أن الصيام يعلمنا الاقلاع عن نمط ثابت متكرر وبالتالي يكسر ما اعتدنا به، ثم هو يفتح فرصة جديدة لتشكيل جديد لمن انتبه فشاء ففعل وغير!

ثم أنهت هذه التعتة هكذا:

يأتي رمضان ليعرض عليك أن تحاول، في شق المجالات، ما حسبت أنك لا تستطيعه، بما في ذلك "تغيير النظام"، "هيا قبل أن يعلم حكامنا هذا الاحتمال فيصدروا أمراً بإلغاء رمضان حفاظاً على الامن العام، وضماناً للاستقرار .

ولم أكن أعرف أن ما أشرت إليه في هذه النهاية سوف يحدث بعد عشر عاماً، والحمد لله أن حكامنا لم يكونوا يعرفون أن الثورة إبداع جماعي بالضرورة، وإلا لألغوا رمضان فعلاً .

في مقال آخر بالغ الحداثة، (الوفد في 2011/8/3 بعنوان: "الإيمان هو الحل") امتدت فيه فروضى للإبداع لتشمل حركية الإسلام كله طريقاً إلى الإيمان في مواجهة قوى الانقراض المالى الأمريكى العولمى الجديد، أقررت في هذا المقال، أنه إذا ما ثبت -ديمقراطياً!- أن الشعب المصرى يريد هذا الحل الإسلامى، فليكن حلاً حقيقياً لصالح البشر كافة، وليس استعمالاً لشكل الإسلام لصالح الخاصة وأوهام التفوق في قلاع الجمود، فليكن

الإسلام هو الحل ولكن بحق وحقيقى كما أنزله الله سبحانه، ليملك في الأرض، لأنه ينفع الناس، ودعونا نأمل أن ينجحوا في الاختبار، وليثبت ذلك من واقع الممارسة على أرض الواقع.

المسلم (وأى مؤمن) هو كله لله عمله وماله وفكره وإبداعه وإلا أشرك، وبهذا فهو أمامه فرصة رائعة أن يثرى الحياة الإنسانية ويحافظ على نوعه وهو يساهم في إنقاذ البشرية، ليس بأن يزيد المسلمين واحداً أو واحدة حين يشهر إسلامه مطرباً أو مُطلقةً أو حتى عالم أو فيلسوف، ولكن بإضافة إبداعية تستلهم سبر غور الطبيعة البشرية كما خلقها الله". ثم الاسهام في رسم طريقها الأكمل نحو وجهه تعالى، هذا هو الامتحان الحقيقى لمن يعلن أنه يعرف ما أنزل الله تعالى تحت مسمى الإسلام، ويتصور أنه قادر على تفعيله في الواقع

العالم كله بما آل إليه الآن هو في أمس الحاجة لمنظومة قيم مختلفة، تبني حضارة مختلفة وليست نقيضة ولا منفصلة، حضارة مختلفة عن التي تروجها أمريكا وحتى عن تلك التي تروجها الصين، فهما وجهان لحضارة كمية مغتربة متوحشة.

مادام الأمر كذلك وبدلاً من أن نمارس كل هذه المقاومة واخوف من الحل الإسلامى المطروح، دعونا -إذا ما تولوا الأمر- نساعدهم على كشف وعود الإسلام إبداعاً نحو الإيمان دعونا نفترض حسن النية ونبادر بالمساعدة والتنوير ليستخرجوا فعلاً من الاسلام ومن المسلمين (وغير المسلمين) المخلصين أفضل ما في الانسان لصالح البشرية جمعاء، لا لصالح التميز والتبشير والمباهاة.

لنفترض أن الاسلاميين حققوا نصراً ديمقراطياً فعلاً، إذن علينا أن نحترم الواقع، ونقر بشجاعة أن هذا الشعب المصرى العظيم يفضل أن يعطى الفرصة لمن يقول أنه يستطيع أن يجعل الإسلام حلاً، وعليه -ونحن معه حتى لو اختلفنا- أن نثبت للعالم أن ما أنزله الله علينا كمسلمين هو للناس كافة سواء أسلموا عقيدة أو لم يسلموا.

علينا إذا ما ولى الإسلاميون السلطة عندنا، أن نسهم في الكشف لهم عن حقيقة اللعبة الجارية عبر العالم، وبالتالي عليهم أن ينتقوا الإسلام الذى أنزله الله من الإسلام الذى أصبح أداة لغير ما أنزل الله، بل أحيانا كثيرة، أداة لعكس ما أنزل الله، إذا ما أسهم في اللعبة القذرة الجارية دون وعى.

ليكن "الإسلام هو الحل"، ولكن كبداية نحو الإيمان، ليكن الإسلام هو الحل ولكن كبرنامج فاعل عملى يتحدى الشياطين الجدد عبر العالم ويعمل خير كافة البشر، للدنيا كلها، وليس للمسلمين فقط كما علمنا القرآن الكريم، ليكن الاسلام هو الحل بأن يساهم في أن يدفع الله الناس بعضهم ببعض حتى لا تفسد الأرض.

لن ينطلق المسلمون إلى إسلامهم الحقيقى فإيمانهم إلا من خلال شجاعة مثل شجاعة الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح وهو يصرح

في جريدة الشروق بتاريخ 19 يوليو 2001 في حديث له قائلا:
 ".... لا أتصور أن الإسلام يصادر على الإنسان في اختيار
 عقيدته، فأن يقول الله "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"،
 ثم يأتي بعد ذلك من يقول إن أى مسلم يترك عقيدته يطبق
 عليه حد الردة، فهذا خلل."

ثم يقول د. ابو الفتوح:

"... كذلك يجب التأكيد على حرية التعبير والإبداع، لأنه
 لا وجود لمجتمع مبدع في ظل غياب الحريات"،

الاسلام - مثل أى دين لم يتشوه - هو أرقى عملية يتميز
 بها الكائن البشرى كتطور فهو "وليس مجرد عقيدة".

هل لاحظ مسلم طيب وتأمل - دون الرجوع إلى تفسير - أن
 الله سبحانه يدعو المؤمنين إلى أن يؤمنوا (من جديد) "بِأَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ
 رَسُولِهِ..."، (136)

هل تأمل أحدنا الفرق بين "م" و"نَا" في الآية الكريمة:
 "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمِنَّا قُلْ لِمَ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا
 يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ.." وصلتني "نَا" في حركية نشطة تفتح
 الباب للإيمان باستمرار وبلا توقف وحين قارنت بينها وبين "م"
 عرفت الفرق بين الحركة والسكون

إذا كان العلمانيون أزاحوا الدين ورجال الدين، والحكام
 باسم الدين عن الحكم في صفقة واحدة، فأخشى ما أخشاه هو أن
 يختزل هؤلاء الحكام الجدد الاسلام إلى الشريعة دون سائر عطائه
 المتجدد الثورى الابداعى الفائق، ليثبت في النهاية أنهم
 الوجه الآخر لنفس القيم التى أرسل الله النبين ليقتضوا عليها،
 إن حدث ذلك فسوف يذهبون جفاء، ولا يمكث إلا ما ينفع الناس
 وليس ينفع المسلمين فقط.

والحمد لله رب العالمين.

رمضان كريم ومبدع.